

الإطناب : زيادة اللفظ على المعنى لفائدة ، أو هو تأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف أو ساط البلغاء : لفائدة تقويته وتوكيده نحو : **(رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا)** ، أي : كبرث .
فإذا لم تكن في الزيادة فائدة ، يسمى «تطويلاً» إن كانت الزيادة في الكلام غير متعينة. ويسمى حشواً إن كانت الزيادة في الكلام متعينة لا يفسد بها المعنى.

فالتطويل : كقول عدي العبادي : في جذيمة الأبرش : وقدّدت الأديم لراشيه وألفى قولها كذباً وميناً فالمين والكذب بمعنى واحد. ولم يتعين الزائد منهما ، لأن العطف بالواو : لا يفيد ترتيباً ولا تعقيباً ولا معية ، فلا يتغير المعنى باسقاط أيهما شئت. الراهشان عرقان في باطن الذراع يتدفق الدم منهما عند القطع والحشو : كقول زهير بن أبي سلمى : وأعلم علم اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي وكقول الآخر : ذكرت أخي فعاودني صداع الرأس والوصب

وكل من الحشو والتطويل معيبٌ في البيان ، وكلاهما بمعزل عن مراتب البلاغة.
واعلم ان دواعي الاطناب كثيرة ، منها تثبيت المعنى ، وتوضيح المراد والتوكيد ، ودفع الايهام ، وإثارة الحمية وغير ذلك.

أنواع الاطناب

(١) ذكر الخاص بعد العام : كقوله تعالى **(حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى)** وفائدته التنبيه على مزية : وفضل في الخاص حتى كأنه لفضله ورفعته ، جزءٌ آخرٌ ، مغاير لما قبله ولهذا خص الصلاة الوسطى (وهي العصر) بالذكر لزيادة فضلها.

(٢) ذكر العام بعد الخاص : كقوله تعالى : **(رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات)** وفائدته شمول بقية الأفراد ، والاهتمام بالخاص لذكره ثانياً في عنوان عام ، بعد ذكره أولاً في عنوان خاص.

(٣) الإيضاح بعد الإبهام ، لتقرير المعنى في ذهن السامع بذكره مرتين ، مرة على سبيل الإبهام والأجمال ، ومرة على سبيل التفصيل والإيضاح ، فيزيده ذلك نبلاً وشرفاً كقوله تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم)** ، وكقوله تعالى **(وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين)** فقوله أن دابر هؤلاء تفسير وتوضيح لذلك (الأمر) المبهم وفائدته توجيه ذهنه إلى معرفته ، وتفخيم شأن المبين ، وتمكينه في النفس فأبهم في كلمة (الأمر) ثم وضحه بعد ذلك تهويلاً لأمر العذاب.

(٤) التوسيع : وهو أن يؤتى في آخر الكلام بمثنى مفسر بمفردين ليُرى المعنى في صورتين ، يخرج فيهما من الخفاء المستوحش إلى الظهور المأنوس ، نحو : العلم علمان ، علم الأبدان ، وعلم الأديان.

(٥) التكرير : وهو ذكر الشيء مرتين أو أكثر لأغراض :

الأول : التأكيد وتقرير المعنى في النفس كقوله تعالى (كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون) فقد أكد الانذار بتكريره ليكون أبلغ تأثيراً وأشد تخويلاً. وكقوله تعالى : **(فان مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً)**.

الثاني : طول الفصل. لئلا يجيء مبتوراً ليس له طلاوة كقوله تعالى **(يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين)** ، فكرر (رأيت) لطول الفصل - ومن هذا قول الشاعر :

وإنّ امرأ دامت موثيق عهده على مثل هذا إنه لكريمٌ

الثالث : قصد الاستيعاب : نحو قرأت الكتاب باباً باباً ، وفهمته كلمة كلمة.

الرابع : زيادة الترغيب في العفو كقوله تعالى : (**إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ، وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**).

الخامس : الترغيب في قبول النصح باستمالة المخاطب لقبول الخطاب كقوله تعالى (**وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاعٌ وإن الآخرة هي دار القرار**) ففي تكرير (يا قوم) تعطيف لقلوبهم ، حتى لا يشكوا في إخلاصه لهم في نصحه.

السادس : التنويه بشأن المخاطب مثل قول الامام الحسين (**إِنَّ الدَّعِيَّ ابْنَ الدَّعِيِّ**) قد ركزني بين اثنتين بين السلة والذلة وقولهم : **إن الكريم ابن الكريم ابن يوسف بن يعقوب بن ابراهيم**.

السابع : التردد : وهو تكرار اللفظ متعلقاً بغير ما تعلق به أولاً نحو ، **السخي : قريب من الله ، قريب من الناس ، قريب من الجنة والبخيل : بعيد من الله ، بعيد من الناس ، بعيد من الجنة**.

الثامن : التلذذ بذكره ، نحو قول مروان بن أبي حفصة:

سقى الله نجداً والسلام على نجد وياحبذا نجد على القرب والبعد

التاسع : الارشاد إلى الطريقة المثلى ، كقوله تعالى : (**أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى**).
(٦) : الاعتراض لغرض يقصده المتكلم ، وهو أن يؤتى في اثناء الكلام ، أو بين كلامين متصليين في المعنى ، بجملة معترضة : أو أكثر ، لا محل لها من الاعراب وذلك لأغراض يرمى إليها البليغ غير دفع الإيهام.

أ - كالدعاء : نحو : **إني «حفظك الله» مريضٌ وكقول عوف بن محلم الشيباني :**

إن الثمانين وبلغتها قد أوجت سمعي إلى ترجمان

ب - والتنبيه على فضيلة العلم كقول الآخر : **واعلم فعلم المرء ينفعه أن سوف يأتي كل ما فُدرا**

ج - والتنزيه : كقوله تعالى : (**ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون**).

د - وزيادة التأكيد : كقوله تعالى : (**وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالَهُ فِي كَامِنٍ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ**).

ه - والاستعطاف كقول الشاعر : **وخفوق قلب لو رأيت لهيبه يا جنّتي لرأيت فيه جهنماً**

و - والتهويل : نحو : (**وإنه لقسم لو تعلمون عظيم**).

(٧) ومنها الإيغال : وهو ختم الكلام بما يُفيد نُكتة ، يتم المعنى بدونها - كالمبالغة : في قول الخنساء :

وإن صخرًا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نارٌ

فقولها : «كأنه علم» وافٍ بالمقصود ، لكنها أعقبته بقولها «في رأسه نار» لزيادة المبالغة ، ونحو : قوله تعالى (**والله يرزق من يشاء بغير حساب**).

(٨) ومنها التذييل : وهو تعقيب جملة بجملة أخرى مستقلة ، تشتمل على معناها ، تأكيداً لمنطوق الأولى (١) ، أو لمفهومها نحو : قوله تعالى : (**وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً**). ونحو : قوله تعالى : (**ذلك جزيناكم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور**). وتأكيد المفهوم كقول الشاعر :

ولست بمستبق أحاً لا تلمه على شعث أي الرجال المهذب

فقد دل بمفهومه على نفي الكمال من الرجال ، فأكد بقوله (أي الرجال المهذب).

والتذييل «قسمان» قسمٌ مستقلٌ بمعناه ، لجريانه مجرى المثل وقسمٌ لا يستقل بمعناه ، لعدم جريانه مجرى المثل.

فالأول : الاستقلال بمعناه ، واستغنائه عما قبله كقول طرفة :

كلٌ خليل قد كنت خالته لا ترك الله له واضحه

كَلَّمْ أَرَوْعٌ مِنْ ثَعْلَبٍ مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ
والثاني: غير الجاري مجرى الأمثال، لعدم استغنائه عما قبله، ولعدم استقلاله بإفادة المعنى المراد كقول النَّابِغَةِ :
لَمْ يُبْقِ جُودَكَ لِي شَيْئاً أَوْ مِثْلَهُ تَرَكَتِي أَصْحَبَ الدُّنْيَا بِلَا أَمَلٍ

فالشرط الثاني : مؤكد للأول ، وليس مستقلاً عنه ، فلم يجر مجرى المثل.

(٩) الاحتراس : ويقال له التكميل ، وهو أن يُؤْتَى في كلام يُوهم خلاف المقصود ، بما يدفع ذلك الوهم.
فلاحتراس : يوجد حينما يأتي المتكلم بمعنى ، يمكن أن يدخل عليه فيه لومٌ ، فيفطن لذلك : ويأتي بما يخلصه.

سواء أوقع الاحتراس في وسط الكلام. كقول طرفة بن العبد :

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوَّبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةَ تَهْمِي

فقوله : غير مفسدها : للاحتراس.

أو وقع الاحتراس في آخره ، نحو : (ويُعمون الطعام على حبه) أي : مع حب الطعام : واشتهائهم له ، وذلك
أبلغ في الكرم ، فلفظ على حبه فضلة للاحتراس ولزيادة التحسين في المعنى ، وكقول أعرابية لرجل أدلَّ الله
كل عدوِّ لك إلا نفسك.

(١٠) التَّنْمِيم : وهو زيادةُ فضلة ، كمفعول ، أو حال أو تمييز ، أو جار ومجرور ، توجد في المعنى حُسناً
بحيث لو حذفت صار الكلام مبتدلاً كقول ابن المعتز يصف فرساً :

صَبَبْنَا عَلَيْهَا ظَالِمِينَ سَيَاطِنَا فَطَارَتْ بِهَا أَيْدٍ سِرَاعٌ وَأَرْجُلٌ

إذ لو حذف ظالمين لكان الكلام مُبتدلاً ، لا رقة فيه ولا طلاوة وتوهم أنها بليدة تستحق الضرب ، ويُستحسن
الإطناب في الصلح بين العشائر ، والمدح ، والثناء ، والذم والهجاء ، والوعظ ، والإرشاد ، والخطابة : في أمر
من الأمور العامة ، والتهنئة ومنشورات الحكومة إلى الأمة ، وكتب الولاة إلى الملوك ، لاخبارهم بما يحدث
لديهم من مهام الأمور.

وهناك أنواع أخرى من الإطناب ، كما تقول في الشيء المستبعد : رأيتُه بعيني ، وسمعتُه بأدنى ، وذقته بفي
: تقول ذلك لتأكيد المعنى وتقديره. وكقوله تعالى : (فَحَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ) والسقف لا يخر طبعاً إلا
من فوق ، ولكنه دلَّ بقوله (من فوقهم) على الإحاطة والشمول.

واعلم : أن الأطناب أرجح عند بعضهم من الإيجاز ، وحجته في ذلك أن المنطق إنما هو البيان ، والبيان لا
يكون إلا بالاشباع ، والإشباع لا يقع إلا بالإقناع ، وأفضل الكلام أبيضه ، وأبيضه أشده إحاطة بالمعاني ولا يحاط
بالمعاني إحاطة تامة ، إلا بالاستقصاء والاطناب.

والمختار : أن الحاجة إلى كل من الاطناب ، والإيجاز ، ماسة : وكل موضع لا يسد أحدهما مكان الآخر فيه.
وللذوق السليم : القول الفصل في موطن كلٍ منهما^(١).